

منبر المحراب

ولاية وبراعة

السنة التاسعة عشرة
العدد ٩٦٤ - ١٨ / ذو الحجة / ١٤٣٢ هـ
الموافق ١٥ / تشرين الثاني / ٢٠١١ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - ولاية وبراعة.
- ٢ - المتصدق الراكع هو علي عليه السلام.
- ٣ - قصة الآية.
- ٤ - الخلاصة.

الهدف:

محاولة استطاق آية الولاية، والتعرف إجمالاً على ظروف نزولها ودلالاتها.

تصدير الموضوع:

بسم الله الرحمن الرحيم:
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ﴾^(١).

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥ - ٥٦.

قال تعالى في سورة المائدة:
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ
يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
فَأِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ
اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوراً وَلَعِباً مَنْ

خوطب بالآية غير الذي جعلت
له الولاية، والآية إلى أن
يكون المضاف هو المضاف إليه
بعينه، وإلى أن يكون كل واحد
من المؤمنين ولي نفسه، وذلك
محال^(٢).

ثم إنه سبحانه «أكد النهي عن
موالاة الكفار، من الذين أظهروا
الإيمان باللسان واستبطنوا
الكفر، فذلك معنى تلاعبهم
بالدين، وبذلك يكون الهزء
من الكتابي ومن المشرك ومن
المنافق»^(٣).

المتصدق الراكع هو الولي:

من الجائز أن يطرح سؤال عن
المقصود بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذي
جعل له الولاية، فمن يكون هذا؟
والآية نفسها تجيب بأنه هو الذي
يؤتي الزكاة وهو في الصلاة
راكع. عيّنت الآية المقصود
بالوصف، ولكن هذا لا يكفي، فقد
ينطبق الوصف على كثيرين فما
السيبل إلى اجتناب الاشتباه في
الوقوع على المقصود بعينه؟

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ^(٤).

يقول العلامة الطباطبائي:
«إن المراد بما يُنسب إلى النبي
ﷺ من الولاية في القرآن هو
ولاية التصرف في شؤون الأمة
في سوقها إلى الله، والحكم
فيهم والقضاء عليهم في جميع
شؤونهم. فله الطاعة المطلقة،
إذ ترجع ولايته إلى ولاية الله
سبحانه بالولاية التشريعية.
وهي ولاية واحدة بوحدة
سياق الآية، فهي لله بالأصالة،
ولرسوله والذين آمنوا بالتبع
وبإذن منه تعالى»^(٥).

وقال الطبرسي: «إنه سبحانه
قال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، فخطب
جميع المؤمنين ودخل في
الخطاب النبي ﷺ وغيره. ثم
قال ﴿وَرَسُولُهُ﴾ فأخرج النبي ﷺ
من جملتهم لكونهم مضافين
إلى ولايته. ثم قال ﴿وَالَّذِينَ
آمَنُوا﴾ فوجب أن يكون الذي

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥٥ - ٥٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن العلامة الطباطبائي، ج ١، ص ٨٠، ١٣، بتلخيص.

(٣) الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٦٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٢، ص ٣٦٥.



إليه يصعد الكلم الطيب

قصة الآية :

مع تصفّح كتب التفسير وكتب الحديث، نجد أنّ هناك وضوحاً تاماً في ما يُعرف بأسباب نزول هذه الآيات، وأنّ الطريق إلى ذلك متاحة من الخاصة والعامة على حدّ سواء. لذلك لن نلجأ إلى استقصاء عامة الطرق إلى ذلك، إنما سنقتصر على ما يفيد في المقام ويقطع اللجاجة وينهي الخصام، ويبلغ بالباحث غاية المرام، من غير إخلال ولا إطالة في الكلام.

جاء في الدر المنثور عن ابن عباس، أنه قال: أتى عبد الله بن سلام ورهطاً معه من أهل الكتاب، نبي الله ﷺ عند الظهر، فقال: يا رسول الله، إنّ بيوتنا قاصية (بعيدة) لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإنّ قوماً لمّا رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم، أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشقّ ذلك علينا.

فبينما هم كذلك يشكون إلى رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ^(١)، ونودي بالصلاة

الخلاصة :

صلاة الظهر وخرج رسول الله ﷺ فإذا بسائل، فقال ﷺ: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، قال: مَنْ؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أيّ حال أعطاك؟ قال: وهو راعع. قال: وذاك علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»^(٢).

وقال ابن شهر آشوب: «أجمعت الأمة أنّ هذه الآية نزلت في علي رضي الله عنه لما تصدّق بخاتمه وهو راعع، لا خلاف بين المفسرين في ذلك. وأخذ يعدّد الرواة وأسانيدهم وكتبهم، ثم ذكر الرواية أعلاه، باختلافات تفصيلية لا تضرّ بالمقام»^(٣).

ونقل المجلسي في البحار عن السيد المرتضى: «أنّ محمد بن العباس بن علي بن مروان روى الرواية ونقلها من تسعين طريقاً بأسانيد متصلة، كلّها أو جلّها، من رجال المخالفين لأهل البيت رضي الله عنهم»^(٤).

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) الدر المنثور للسيوطي، ص ٢٩٢، وشواهد التنزيل للحسكاني، ج ١، ص ١٨١.
(٣) ابن شهر آشوب، المازندراني في مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢.
(٤) العلامة محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٠١.

١ - أنّ الولاية هي بالأصالة لله تعالى، ثم هي بالتبع للنبي ﷺ والمؤمنين من بعده.
٢ - أنّ المقصود بالولاية هنا، هو ولاية التصرف التي يقابلها وجوب الطاعة.
٣ - أنّ المقصود بالذين آمنوا في الآية، هو فرد واحد بالذات، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم الأئمة من ولده رضي الله عنهم.
٤ - أنّ ولاية التصرف والطاعة والنصرة محصورة بمن ذكرنا، وفي المقابل، إنّ أعداءهم من الكفار والمشرّكين والمنافقين والمستهزئين والمعاندين والمحاربين حظهم البراءة منهم ومعاداتهم.

